ما بين السما والارض وقال البغوى والآل ما ارتفع من
الارض وهو شعاع يجرى بين السما والارض بالغدوات
شبه بالمرآة يرفع فيه الشخوص ترى فيه الصغير كبيرا
والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشا وهو ما يرقرق
من السراب اوجاؤه هب وقوله تعالى بقيعة جمع قاع
وهو ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال
والاكام قال فى القاموس وقيل البقيعة بمعنى القاع
وهو الارض المستوية والمنبسطة وفيها يكون السراب
وقال الفراء جمع قاع كجار وجيرة وقال الفارسى جمعه
قيعة وقيعان يحسبه اى يظنه الظمان اى العطشان
الشديد العطش من ضعف العقل ما فيقصده ولا
يزال سايرا حتى اذا جاءه اى ما قدر انه ماء وقيل جاء
الى موضع السراب لم يجده شيا مما حسبه ووجه
التشبيه ان الذى جا به الكافر ان كان من افعال البر
فهو لا يستحق عليه ثوابا مع انه يعتقد ان له ثوابا عليه
وان كان من افعال الاثم فهو مستحق عليه العقاب
مع انه يعتقد ان له ثوابا فكيف كان يعتقد ان له ثوابا
عند الله تعالى فاذا وافا عرصة القيامة ولم يجد الثواب
بل وجد العقاب العظيم غظت حسرته وتناهى
غمه فيشبه حاله حال الظمآن الذى استدت حاجته
الى الما فاذا شاهد السراب فى البر تعلق به قلبه فاذا
جاله لم يجده شيا فكذلك حال الكافر بسبب ان عمله
ناقص فاذا احتاج الى عمله لم يجده شيا ولا ينفعه
وقال مجاهد السراب عمل الكافر وانيا نه اياه موته
ومفارقة الدنيا فان قيل قوله تعالى حتى اذا جاءه

فهو ح

بدل

يدل على كونه شيا وقوله تعالى لم يجده شيا مما قدر انه
الجيب ياف معناه لم يجده شيا نافعا كما يقال
فلان ما عمل شيا وان كان قد اجتهد وانه اذا جا موضع
السراب لم يجد السراب يرى من بعيد بسبب الكثابة
كانه ضباب وهبا فاذا اقرب منه رقا وانتشر وصار
كالهبا ووجد الله عنده اى وجد عقاب الله الذى
توعد به الكفار اووجد زبانية الله اووجده محاسبا
اياه اوقدم على الله فوفاه حسابه اى جزا عمله قيل
نزلت فى عتبة بن ربيعة كانه قد تعهد ولبس المسوح
والتمس الدين فى الجاهلية ثم كفر فى الاسلام قال ابن
الحارث والاصح ان الاية عامة فى حق جميع الكفار والله
سريع الحساب لانه تعالى عالم بجميع المعلومات فلم يشغله
محاسبة واحد عن واحد وفى هذا رد على المشبهة لتجهلهم
الله تعالى لانه تعالى لو كان متكلما بالة كما يقولون لما صح
ذلك وقوله تعالى او كظلمات عطف على كسراب على
حذف مضاف واحد تقديره او كذى ظلمات ودل على
هذا المضاف قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها
فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول ابى
على وقال غيره على حذف مضاف تقديره او كاعمال
ذى ظلمات فحذف ذى ليصح عود الضمير اليه فى قوله
تعالى اذا اخرج يده ويقدر اعمال الكافر باعمال صاحب
الظلمة اذ لا معنى لتشبيه الفعل بصاحب الظلمة واو
للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب
ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج
البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان

Copyright Yeungnam University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)